

مجلة الوعي الإسلامي مايو ١٩٧٥
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
الكونية.

السَّامِعُ
الدَّيْنَى
وَالْخَشَبَرَ
الْفَتَكَرِي
الْأَسْتَدَامُ

المعانى ، مصداق ذلك قول الله سبحانه : (خذ من أموالهم صدقة
تطهيرهم وترزكيهم بها) .

ولا يكون المذكى أبداً في عرف الإسلام ممتنا على الغتير ، بل هو في الواقع قد أعطاه حقه ، والقرآن يؤكد هذا المعنى : (والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) فإذا خالط الزكاة رباء إنقى الغرض السامي من إخراجها ، وبدلاً من أن تكون صفة نفية بيضاء من صفات المسلم ترد عليه ، والقرآن الكريم يحذر من ذلك فيقول الله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثلكم كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وأبل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين » .

فالمسلم على هذا يستمد سلوكه من إيمانه ، ويستقى منه غايته ومنهجه ، ويتحسس خطاه إلى الصواب ، فلا يظلم ولا ينافق ولا يرائي ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) رواه مسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسوا ولا تجسسو ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تبغضوا ولا تدارروا وكونوا عباد الله اخوانا) اخرجه الشیخان .

وهذا الحديث يحدد نوع التنافس فهو ينهى عن التنافس المؤدي للشر وهناك صفات تقوم أخلاق المسلم ، وتشده للخير ، وتوكل صفاء نفس المؤمن ، وسلامة طويته ، فلا يحدث منه ما يهز صلابة تمسكه بأهداب دينه ، وهي الصدق في الحديث ، والوفاء بالوعد ، وأداء الأمانة ، وغير هذه الصفات الكثير الذي زخر به النهج الرباني في التربية ، وطالما هناك اخلاص في الأداء فلا تنقض المثل ، ولا يجف ما تحويه من معان وقيم هادفة ببناءة تشيد مجتمع الإسلام وال المسلمين ، وتعين على خلق جيل يعرف دينه وما يرمي إليه من حرمه الشديد على أن يكون المسلم مقيداً ظاهراً وباطناً لا يحيط خلاف ما يظهر يتسامي على الدنيا ، ولا يرضي إلا بمنعه ربه الذي يدعوه دائماً وباصرار إلى الفضائل التي تكتسي حلة الدين وتعيش تحت لوائه .



سعر المجلة :

□ حول تخفيض سعر المجلة كطلب الاخ طه محمود عمر بالقاهرة أقول له :
الست معنى في أن ثمن المجلة رمزى للغاية ، لا يساوى شيئاً ، بجانب التكلفة المرتفعة ، والوزارة تقدمها للمسلمين بشكل ميسور ، لتهيء لهم سبل المعرفة بدينهم دون جهد .

للأستاذ حسن فتح الباب

كان موضوع حرية العقيدة في الإسلام من أبرز الموضوعات التي أثيرت في مؤتمر الدراسات العلمية لحقيقة الدولة اليهودية الذي عقد في لندن بدعوة من الكنيسة الانجليزية بين يومي ١٣ سبتمبر و ٢٤ سبتمبر الماضي وحضره أكثر من مائتين من كبار رجال الدين في الكنيسة الانجليزية ومعظم كنائس أوروبا ومن هؤلاء أسقف « يورك » الذي سينصب رئيساً لاساقفة « كنتربرى » في أواخر يناير القادم أى رئيساً للكنيسة الانجليزية . وقد اجتمع شمل هذا المؤتمر لأن كنائس أوروبا بصفة عامة والكنيسة الانجليزية بصفة خاصة مقسمة على نفسها ، فنمة فريق يؤمن بقيام دولة إسرائيل ، وفريق ينكر قيام هذه الدولة .

وعلى الرغم من أن هذا المؤتمر كان الداعم إليه التعاطف مع إسرائيل وتبني وجهات نظرها ، فقد تحول إلى مؤازرة قضايا العدل والسلام والحق وكشف أساليب التحصّب الصهيوني بفضل الحجج الدامغة التي ساقها المندوب المصري المسيحي بعد أن ادعى بعض أنصار إسرائيل أن مصر متحدة مع دولة تتبني التحصّب الديني وذلك على مسمع من وفود تمثل جميع دول أوروبا تقريباً . ولقد دلّ الرجل — وهو يمثل الكنائس القبطية المصرية — على كذب الاتهامات الاسرائيلية بما سجله التاريخ من وقائع ثابتة عن تسامح الإسلام وحرية العقيدة فيه وكيف عاش المسيحيون والمسلمون من شعب مصر في كتف هذا التسامح وتلك الحرية إخوة متالّفين متحابين منذ الفتح العربي لمصر .

شهادة من أعلام مؤتمر غربي معاصر :

ومن قبل مؤتمر الدراسات العلمية لحقيقة الدولة اليهودية انعقد الأسبوع الثقافي العربي الألماني في جامعة توبنجن بمقاطعة بادن — فيرتبرج بالمانيا الغربية من ٩ إلى ١٥ سبتمبر الماضي حيث التقى جمع كبير من المستشرقين

الإمـان وـمن وزراء الثقـافة والاعـلام والـسفراء وـاساتـذـة الجـامـعـات
وـالكتـاب العرب ، والـقيـتـ محـاضـراتـ وـاقـيمـتـ نـدوـاتـ وـدارـتـ منـاقـشـاتـ .
وـفـيـ هـذـاـ المؤـتمـرـ مـثـلـهـ كـانـ فـيـ سـابـقـهـ تـناـولـتـ المـاحـاضـراتـ وـالـمـنـاقـشـاتـ
مـبـداـ الـحرـيـةـ الـدـينـيـةـ فـيـ الـاسـلـامـ وـمـاـ اـتـسـمـتـ بـهـ الـحـضـارـةـ الـعـرـبـيـةـ الـاسـلـامـيـةـ
مـنـ تـسـامـحـ وـقـيمـ اـنـسـانـيـةـ نـبـيـلـةـ تـنـذـ العـنـصـرـيـةـ وـالـتـعـصـبـ .ـ فـقـالـ دـ.ـ مـورـسـنـ
وزـيـرـ الدـوـلـةـ فـيـ مـقـاطـعـةـ بـادـنـ فـيـرـتـمـبرـ جـمـيـعـهـ بـعـنـوانـ «ـ فـضـلـ الـاسـلـامـ
عـلـىـ الـمـسـيـحـيـةـ :ـ التـسـامـحـ »ـ ..ـ

إـنـ الـأـيـمـانـ الـاـكـيدـ لـاـ يـدـفعـ الرـءـىـ إـلـىـ الـبـعـدـ عـنـ التـسـامـحـ ،ـ وـلـيـسـ هـنـاكـ
مـحـلـ لـاـنـكـارـ عـجـزـ الـمـسـيـحـيـةـ عـنـ التـقـوـقـ عـلـىـ الـاسـلـامـ فـيـ مـيـدانـ التـسـامـحـ ،ـ هـذـاـ
عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ اـنـتـشـارـ مـعـقـدـاتـ مـعـاـكـسـةـ لـذـلـكـ مـدـةـ طـوـيـلـةـ .ـ وـتـدـنـشـاتـ مـنـ هـنـاـ
اـحـکـامـ مـسـبـقـةـ عـدـةـ ،ـ سـادـ بـعـضـهـنـيـةـ هـدـامـةـ ،ـ وـكـانـ دـافـعـهـاـ الـاـحـکـامـ قـائـمـةـ بـحـيثـ تـجـمـلـ
وـخـشـيـةـ فـيـ آـنـ وـاـحـدـ .ـ وـمـاـ زـالـتـ تـأـثـيرـاتـ تـلـكـ الـاـحـکـامـ قـائـمـةـ بـحـيثـ تـجـمـلـ
نـظـرـتـنـاـ إـلـىـ الـعـالـمـ الـعـرـبـيـ مـاـ زـالـتـ قـاصـرـةـ وـغـيرـ مـسـتـقـيمـةـ .ـ

وـإـنـهـ لـمـ يـدـعـوـ إـلـىـ اـعـجـابـنـاـ الـفـاقـقـ حـتـىـ الـيـوـمـ تـلـكـ الـرـوـحـ النـشـطـةـ الـتـيـ
زـرـعـهـاـ مـحـمـدـ فـيـ نـفـوسـ قـومـهـ بـعـدـ أـنـ كـاتـبـاـنـاـ قـدـ عـاـشـواـ بـعـدـاـ عنـ التـارـيـخـ .ـ وـنـكـنـ
الـذـىـ يـثـبـرـ فـيـنـاـ دـهـشـةـ أـعـظـمـ :ـ هـىـ تـلـكـ السـرـعـةـ الـتـىـ تـحـقـقـ فـيـهـاـ نـطـورـ الـفـكـرـ
وـالـفـنـ فـيـ أـعـقـابـ التـالـقـ الـحـرـبـيـ .ـ وـبـفـضـلـ ذـلـكـ حـوـفـظـ لـلـفـرـقـ عـلـىـ قـرـائـهـ الثـقـافـيـ
الـأـغـرـيـقـيـ الـذـىـ جـمـعـهـ الـعـرـبـ وـاعـتـنـىـ بـهـ وـطـوـرـوـهـ عـلـىـ أـحـسـنـ وـجـهـ إـلـىـ أـصـبـحـ
الـفـرـقـ فـىـ وـضـعـ يـسـمـحـ لـهـ بـاـدـرـاـكـ هـذـاـ الـكـنـزـ مـنـ جـدـيدـ وـقـدـ كـبـرـ وـاتـسـعـ .ـ عـلـىـ
أـنـ الـأـورـبـيـنـ لـمـ يـسـتـوـعـبـوـاـ هـذـهـ الـحـقـيـقـةـ بـصـورـةـ كـافـيـةـ .ـ

وـقـدـ آـنـ الـأـوـانـ الـيـوـمـ لـنـقـرـ بـأـنـ تـصـلـبـ الـعـقـيـدـةـ الـمـسـيـحـيـةـ قـدـ اـسـتـهـدـفـ فـيـ
يـوـمـ مـنـ الـأـيـامـ تـحـطـيمـ مـعـالـمـ الـحـضـارـةـ الـتـىـ لـقـبـتـ بـالـلـوـثـنـيـةـ ،ـ وـيـكـنـىـ أـنـ نـشـيرـ هـنـاـ
إـلـىـ مـكـبـةـ الـاسـكـنـدـرـيـةـ الـتـىـ تـمـ تـخـرـيـبـهـ بـصـورـةـ مـرـيـعـةـ ،ـ بـيـنـمـاـ كـانـتـ الـيدـ الـعـرـبـيـةـ
تـعـقـنـىـ بـهـاـ وـتـطـوـرـهـاـ .ـ وـلـقـدـ سـاعـدـ الـمـبـداـ الـاسـلـامـيـ الـمـبـنـىـ عـلـىـ عـدـمـ وـجـودـ تـعـارـضـ
بـيـنـ الـدـيـنـ وـالـعـلـمـ عـلـىـ تـحـرـيـرـ الـعـلـمـ فـيـ أـورـوبـاـ مـنـ التـصـلـبـ الـذـىـ تـبـتـتـ
الـكـنـيـسـةـ »ـ .ـ

المـبـاعـ الـأـصـلـلـةـ لـلـحـرـيـةـ الـدـينـيـةـ فـيـ الـاسـلـامـ :

وـحـرـيـةـ الـعـقـيـدـةـ فـيـ الـاسـلـامـ وـالـتـسـامـحـ الـذـىـ طـبـعـ عـلـيـهـ أـهـلـهـ فـيـ مـعـاملـةـ
غـيرـهـمـ مـنـ أـبـنـاءـ الـبـشـرـيـةـ ،ـ حـتـىـ أـنـهـ لـمـ يـسـعـ عـلـمـاءـ الـغـرـبـ الـمـنـصـفـونـ مـنـ ذـكـرـنـاـ
وـغـيرـهـمـ إـلـاـ اـعـتـرـافـ بـهـمـاـ كـلـمـحـيـنـ أـسـاسـيـنـ مـنـ مـلـامـحـ الـدـيـنـ الـاسـلـامـيـ ،ـ حـرـيـانـ
بـالـعـودـةـ بـهـمـاـ إـلـىـ مـنـابـعـهـاـ الـأـوـلـىـ تـأـصـيلـاـ لـلـفـكـرـ الـاسـلـامـيـ وـدـعـمـاـ لـنـهـجـهـ الـصـحـيـحـ .ـ
مـلـقـدـ اـقـنـضـتـ طـبـيـعـةـ الرـسـالـةـ أـنـ يـسـلـكـ النـبـىـ عـلـىـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ الـطـرـقـ
الـوـدـيـةـ لـنـشـرـ دـعـوـتـهـ فـيـ الـجـزـيـرـةـ الـعـرـبـيـةـ وـمـنـهـاـ إـلـىـ اـرـجـاءـ الـعـالـمـ اـجـمـعـ .ـ نـلـمـ

يأخذ بأسلوب القوة للقضاء على العيوب الباطلة والذين يتمسكون بها ، ولكنه استخدم اللين والحسنى في هداية الذين ضلوا عن سبيل الله ، واعتنقا الباطل ، عملاً بقوله تعالى :

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجاذبهم بالتي هي أحسن » . سورة النحل / ١٢٥ .

« ولا تجاذبوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم » العنكبوت / ٤٦ .

« ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولی حميم » . فصلت / ٣٤ .

« فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك » . آل عمران / ١٥٩ .

ومن ثم يتبيّن أن الإسلام يدعو إلى تغيير الفكر من طريق الحوار ، واتباع الجدل القائم على الاقتناع بالمنطق حتى إذا فاء المضل إلى السبيل القديم كان إيمانه طواعية و اختياراً لا جبراً وارغاماً . ويستدل من ذلك على أن حرية الفكر مبدأ إسلامي تتفرع منه حرية العقيدة . فلا اكراه في الدين لأن الدين قائم على الفكر والفكر حر . والدين لله والناس هم الفقراء إليه سبحانه وهو الغني الحميد . وإنما شرع سبحانه وتعالى الإيمان لهداية الخلق إلى ما فيه نفعهم وصلاحهم . ولقد بين لهم طريق الخير وطريق الشر . بيد أن هذه الحرية يقابلها مسؤولية ، فمن اختار الضلال فعله وزره ولا يلوم إلا نفسه .

« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . الكهف / ٢٩ .

« لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » . سورة البقرة / ٢٥٦ .

« أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » يونس / ٩٩ .

« قل يا قوم ارایتم ان كنت على بينة من ربى و آتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون » هود / ٢٨ .

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى إنما الحكم الله واحد » الكهف / ١١٠ .

« قل اطهروا الله واطهروا الرسول فإن تولوا فاتما عليهم ما حمل وعليكم ما حملتم ، وأن تطهرون تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين » التور / ٥٤ .

« فنكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر » الفاشية / ٢١ ، ٢٢ .

✓ « وما أنت عليهم بجيبار » ق / ٤٥ .

ومدلول هذه الآيات أن الإسلام يستنكر الاكراه الفكرى ويحرمه ولو كان سبلاً إلى اعتناق دينه ، لأن الإيمان تحرر من الخوف ، ولا يستقيم أن يكون التهديد والترهيب طريقاً إلى الأمان والطمأنينة لأن الغاية لا تبرر الواسطة .

« الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ، إلا بذكر الله نطمئن القلوب »
 الرعد / ٢٨ .
 « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمان وهم مهتدون » .
 الأنعام / ٨٢ .

والدين الحق أعز عند الله من أن يدخل فيه الناس م فهو لانه دين
 الاحرار ، وهو عقيدة تستقر في القلب ، وينبغي أن يطمئن إليها العقل الذي
 ميز الله به الإنسان دون سائر مخلوقاته :

« قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان
 في قلوبكم » . سورة الحجرات / ٤٤ .

لهذا كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حلقة متصلة من الحوار
 والمناقشة بينه وبين المشركين واليهود في الجزيرة العربية طالما لم يرفعوا
 السيف على المسلمين أو يحولوا دون نشر العقيدة السمحنة ، وبينه وبين ملوك
 ورؤساء الأمم المجاورة كما دلت على ذلك مراسلاته إلى كسرى ملك فارس
 وهرقل ملك الروم والمقوص عظيم القبط في مصر .

ومثلاً ينهي الإسلام عن القهر والعنف أسلوباً لنشر مبادئه ، كذلك لا
 يرتضى اعتمادها عن تقليد ، فهو دين العقل وعقيدة الارادة الحرة . وقد نهى
 على المشركين احتجاجهم بأنهم يسايرون آباءهم في معتقداتهم ووصمهم بالجهالة
 والعبودية :

« وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا
 أو لو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » البقرة / ١٧٠ .
 أو يتبعون كهانهم :
 « قاتلهم الله أنت يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورہبانهم ارباباً من دون الله »
 سورة التوبه / ٣٠ ، ٣١ .

اساس الایمان التدبر واعمال الفكر :

ودعا الإسلام إلى استقلال الفكر واطلاقه من أسر التقليد بغير تدبر ،
 وحث الإنسان على التماس الحقيقة ، معتمداً على قدرته العقلية ، وما أودعه
 الله فيه من فطرة سلية فجعل أساس الایمان النظر في خلق السموات
 والارض ، والتأمل في حقائق الوجود . ولم يكتف بالدعوة إلى الایمان بالله
 ورسوله من طريق تحريك الضمير والوجودان بل طلب كذلك الاستدلال على
 وجود الله ووحدانيته بالتفكير السليم .

« إن في السموات والارض آيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما بيته من
 دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنellar وما أنزل الله من السماء من
 رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ، تلك آيات
 الله نتلوها عليك بالحق فبای حدیث بعد الله وآیاته یؤمّنون » . الجاثیة / ٦ - ٣ .

« قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قادر » . العنکبوت / ٢٠

« ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بامره ويسك السماء ان تقع على الأرض الا باذنه ان الله بالناس لرعوف رحيم » الحج / ٦٥

« ألم تر الى ربك كيف مد الظل ، ولو شاء لجعله ساكنا ، ثم جعلنا الشمس عليه دليلا » . الفرقان / ٤٥

« قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » . يونس / ١٠١

وكما دعا الاسلام الناس الى التحرر من الاوهام والضلالات من طريق التأمل والتفكير فيما يحيط بالانسان من مظاهر الكون ، دعاهم كذلك الى الاحتكام الى العقل في ادراك نبوة الرسول ومعجزة القرآن الناطقة بصدقه :

« وقالوا لولا انزلنا عليك الكتاب يتبلي عليهم » . العنکبوت / ٥٠

« او لم يفهموا انزلنا عليك الكتاب يتلئ عليهم » . العنکبوت / ٥١

« كذلك يبين الله لكم الآيات لعلمكم تفكرون » . البقرة / ٢١٩

« كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » . الاعراف / ٣٢

« ان في ذلك آية لقوم يعقولون » . النحل / ٦٧

والاسلام ينفرد بين الديانات السماوية بأنه استمد منهجه تحرير الفكر بالنظر الى الدين من خلال الانسان ، فما من عرف نفسه عرف ربها .. وكان القدماء يبدأون بتقدير وجود الله ووحدانيته بأدلة منطقية ملسفية تخلو من الحياة ، ولا تستجيب لها النفس ، ولا يسلم بها العقل ، فجاء القرآن متردا : « وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم ، افلا تبصرون » . الذاريات ٢١/٢٠

« فلينظر الانسان مم خلق » . الطارق / ٥

ونظرة الاسلام الى قضية الدين ، ان الایمان حق ، والحق رأس القيم الإنسانية ، وإنما ترسخ القيم في النفس بالتدبر والتأمل . ومن ثم ينبغي أن تتكل لها الحرية في الوصول إلى العقيدة بمحبي من وعيها ورادتها الخالصة . فالحرية الصحيحة في الاسلام لا تقتصر إلا على أساس من العقل الذي أعلى الله شأنه وجعل له القيمة الكبرى . ونص القرآن صريح في الأمر بالتفكير واعمال العقل في فهم آيات الله وكتابه وفي كونه :

« قل هل يستوى الأعمى وال بصير افلا تفكرون » . الانعام / ٥٠

ذلك أنه متى كانت الحرية هي عماد الایمان تحولت العقيدة إلى عمل

وأصبحت سيرة وسلوكاً للفرد ، فاستقام بناء الحرية ونشأت أمة من الاحرار ،
وهذا أحد الأهداف العليا للدعوة الإسلامية .

لا اكراه في الدين :

وقد كان تاريخ الإسلام السياسي تطبيقاً لمبدأ الحرية الدينية في جميع صوره بدون استثناء . فشرعت الفزوات لدفع الفتنة والذود عن المقيدة لا للأكراد على اعتناقها . فالإسلام دين ، ولكن لا يحارب مخالفيه لجسره امتناعهم عن الدخول فيه ، إنما يحارب العداون لا اختلاف الأديان . فحروبه دفاعية سواء أكان المسلمون في موقف المهاجمين أم كانوا هم المهاجمين ، إذ كان يفرض عليهم الهجوم أحياناً بوصفه خطة حربية لا مفر من انتهاجها لاحباط نية العداون التي بيتها الخصوم ودل عليها انتهاكهم للمواثيق ، والإسلام يدعو إلى مقارعة الفكرة بالفكرة ، فإذا عمد باغ إلى السيف ، فقد فرضت الحرب على المسلمين ، وهم في حل من صراع عدوهم بمثل ما اعتدى عليهم ، حتى لا يحول بينهم وبين بث رسالتهم بالحسنى وتأمينهم في وطنهم وحربيتهم وعقيدتهم فحربهم حرب عادلة ، وهي جهاد مشروع في سبيل الله ، فلا جور فيها ولا مدوان على حرية أو عقيدة .

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين

• ١٩٠ . البقرة /

«وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » . البقرة / ١٩٣ .

«فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » .

البقرة / ١٩٤ .

«وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » . التوبه / ٣٦ .

«وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » .

الأنفال / ٦١ .

«فإن اعترضوك فلم يقاتلوك واقتوا إليك السلم مما جعل الله لكم عليهم

سبيلاً » . النساء / ٩٠ .

«لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم

ان تبروهم وتقسّطوا اليهم ان الله يحب المقطسين » المتحفه / ٨ .

«ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا

وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » المائدة / ٥٢ .

«وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه

مامنه » . التوبه / ٦ .

فتشريعية الإسلام لا تبيح السيف الا دفعاً للعدوان او انتقام له ، ولا

سبيل للمسلمين على غيرهم اذا فاعوا الى السلام وقبلوا عقد عهد به ولم

ينقضوه ، بل انه يكلل لهم حق اللجوء الى اهله والاحتماء بهم ، ثم حرية المغادرة اذا شاعوا وان كانوا يضمرون معاودة القتال ، ذلك ان الخير الذى يصيّبهم اذا اختاروا الدين الحق انما يعود عليهم ، ولا يعز الاسلام بقوم يدخلون كرها ، وانما يعز بالاحرار الذين يرتكبونه عن وعي وارادة وایمان ، لأن الحرية هي القوة وهي المنعة التي تنصر الحق وتنشر لواءه في العالمين ، لا تبالي في ذلك بالنفس والنفيس ، والعبرة في الاسلام بقوة التفوس في اخلاصها للعقيدة .

«كم من فتنة قليلة غلت فتنة كثيرة باذن الله» . البقرة / ٤٩ .

اتساع نطاق حرية العقيدة والمساواة في الإسلام :

والإسلام يخلّى بين المرء وربه ويحمله تبعة العقيدة التي يختارها ، وليس في شريعته اكراه على التخلّى عن العقائد والديانات الأخرى وهو لا يطلب من أصحاب هذه الديانات المقيمين في داره الا التزام آداب المجتمع الإسلامي واحترام انظمه وقوانينه العامة ، بل انه يقر لهم بأحكام شريعتهم في الاحوال الشخصية ، أما الجزية التي يكلف بأدائها أولئك المواطنون فهي ضريبة رمزية لا تؤخذ الا عن يد أى مقدرة ، ومن ثم ترفع عن الأطفال والشيوخ والنساء ، فهي أشبه (ببدل نقدى) للتجميد لا يكفي به الا القادرون على القتال والكسب معا ، ولا أدل على تسامح الإسلام واتساع مدلول حرية العقيدة فيه من اعفائاته هؤلاء الأبيين — الذين يشكلون جزءا من مجتمعه — من الحرب والاستشهاد في سبيل قضية لا يؤمنون بها نظير قدر زهيد من المال يحسب في اعداد شعائر الولاء التي تستوجبها كل الانظمة احتراما لسيادة الدولة ، فهو غنم أكثر منه غرما اذا قيس بضربيّة الدم التي يدفعها المسلمين لحماية أنفسهم وحماية الأبيين على السواء . أما اذا شاء هؤلاء أن يشاركون المسلمين في القتال ، فلا حرج عليهم وهم حينئذ يعنون من الجزية ، وليس ثمة مساواة بين المسلمين وغيرهم أكمل ولا أوفى من هذه المساواة ، فهم لا يلزمون بغير الجزية في أوقات الحروب ، ولا يكلفون بأداء الزكاة في أوقات السلم مثلاً يكلف بها المسلمين ، بل ان شروط الاعفاء من الجزية أهون منها في الزكاة . وفي سبيل تأكيد هذه الضمادات التي سنتها الإسلام لكتلة حرية العقيدة وامتدادها حتى شملت المساواة بين المسلمين والذميين في الحقوق الاجتماعية على اختلاف أنواعها ، جاءت الشريعة الإسلامية بمبدأ صريح في هذا الشأن ينص على أنه «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» . وجاءت في الكتاب العزيز آيات في ذكر عيسى ومريم وآكرامهما حثاً للمسلمين على تمجيلهما :

«قال إِنِّي عَذْدُ اللَّهِ أَتَأْنِي الْكِتَابُ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مَبَارِكًا إِنِّي كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دَمَتْ حَيَا» (مريم ٣٠/٤٣) .